الفصل التاسع عشر

الرؤيا والتكوين

الخوري نعمة الله الخوري

يتصدّر سفر التكوين صفحات الكتاب المقدس عارضاً المواضيع المستعصية التي شغلت بال البشريّة منذ الخليقة الأولى؛ لقد عالج مشكلة الحياة والموت وبيّـن حالة البرارة والخلود التي تمتّع بها الإنسان الأول في الجنّة ثم وصف حالة الخطيئة والموت التي سبّبتها معصية آدم وحواء.

ها هو سفر الرؤيا يختتم أسفار الكتاب المقدس مستلهماً من التكوين أحداث السقطة الأولى فيعطيها نظرة جديدة استوحاها من الحدث الفصحي؛ اختبر القديس يوحنا المسيح القائم من بين الأموات وقد رآه في جزيرة بطمس بعين الإيمان، فحاول ان يطبّق على الربّ يسوع نبوءات العهد القديم بشكل عام، وبعض أحداث التكوين بشكل خاص.

تأمّل كاتب الرؤيا في سفر التكوين وعرض بعض الصور بالعودة إلى أحداث البدايات: فحين لم يستطع أحد في السماء ولا في الأرض أن يفتح الكتاب الموجود في يمين الجالس على العرش، قال له واحد من الشيوخ: لا تبك ها قد غلب الأسد من سبط يهوذا، ذرية داود: فسيفتح الكتاب ويفضّ أختامه السبعة (رؤ ٥: ٥). هكذا تنبّأ يعقوب بما سيكون لابنه يهوذا في لاحق الأيام (تك ٤٩: ٩). وحين رأى كاتب الرؤيا جمعاً كثيراً لا يستطيع أحد أن يحصيه قائمين أمام العرش والحمل (رؤ ٧: ٩) كان يشير بذلك إلى ابراهيم الذي لم يستطع أن يحصي الكواكب في السماء والذي سيكون نسله مثل عددها (تك ١٥: ٥). وعندما عالج كاتب الرؤيا الصراع بين التنين والمرأة لم تغب عن وصفه أحداث السقطة الأولى في الخطيئة (رؤ ١٢: ١ ـ ٢، ٩؛ رج تك ٣: ٩؛ ٣: ١٦؛ ٣: ١ ـ ٥). كما ان كاتب الرؤيا

وصف خطايا بابل العظيمة التي تراكمت إلى السماء بطريقة مشابهة لما نقرأه في التكوين عن سدوم وعمورة (رؤ ١٨ : ٥؛ رج تك ١٨ : ٢٠).

لا مجال هنا لدراسة هذه الإشارات إلى سفر التكوين، لكننا سنعالج بالتحديد كيف وصف كاتب الرؤيا شجرة الحياة القائمة في الفردوس الجديد (رؤ ٢ : ٧؛ ٢٢ : ١ ـ ٥) بعودته إلى فردوس التكوين وشجرة الحياة القائمة في وسطه (تك ٢ : ٩).

أولاً: الفردوس

١ ـ ملاحظات لغويّة

حين حدّد كاتب التكوين مكان إقامة آدم، قال ان الله وضعه في جنة عدن (غان عدن). ونجد أن كلمة الجنة في اللغة العربية تشير إلى المكان عينه. غير ان الترجمة السبعينيّة ترجمت كلمة «غان» العبريّة بكلمة «باراديزوس» اليونانيّة. إن أصل كلمة «باراديزوس»= الفردوس هو في اللغة الإيرانيّة حيث تعني الكلمة «الروضة» التي يتنزّه فيها السلاطين والعظماء في بلاد فارس.

تطوّرت كلمة «باراديزوس» وأصبحت تعني في اللغة العاميّة: «البستان المعشّب» الذي يحيط به حائط. وقد وُجدت بعض المخطوطات من القرن الثالث قبل المسيح تطابق كلمة «باراديزوس» مع كلمة «كيروس» اليونانيّة التي تعني حديقة.

وقد استعملت الترجمة السبعينيّة لاحقاً هذا المعنى الشائع لكلمة «باراديزوس» فتكلّمت عن حديقة مثمرة دون أن تشير إلى فردوس البدايات (عد ٢٤: ٦؛ ٢ أخ ٣٣: ٢٠؛ أش ١ : ٣٠؛ دا ١٣ : ٤، ٧).

في اللغة العبريّة المتأخرة وردة كلمة فردوس. نجدها في (نش ٤ : ١٣؛ جا ٢ : ٥؛ نح ٢ :٨) حيث استعملت بمعنى الروضة. ولا تتضمّن كلمة فردوس في هذه المراجع أية إشارة إلى جنة عدن.

٢ ـ الفردوس في سفر التكوين

يخبرنا سفر التكوين أن الله وضع آدم في الجنّة التي تقع شرقاً (تك ٢: ٨)؛ هكذا فهمت الترجمة السبعينيّة النصّ، فترجمت كلمة «مقدم» العبريّة بكلمة شرقاً.

غير ان ترجمة أكيلا وتيودوسيون وسيماك والسريانية البسيطة فهمت كلمة (مقدم) بمعنى ظرف زمان، فترجمتها على الشكل التالي: غرس الربّ الإله جنّة في عدن قبلاً (أي قبل خلق آدم). فالمنطق يفترض أن يخلق الله المكان الذي يحتوي على الأشجار والمياه وبعد ذلك يخلق الله الإنسان. اننا نلاحظ هذا التتابع الكرونولوجيّ في القصّة الأولى للخلق، إذ خلق الله أولاً جميع مخلوقاته وخلق آدم في النهاية.

ان التحليل الأدبي يعتبر ان كلمة (مقدم) تحمل معنيين: هي تشير إلى المعنى المكاني وتشير إلى المعنى الزمني والمعنيان ممكنان. لكن، في ترجمة (تك ٢: ٨)، من الأفضل اعتماد المعنى الزمني، أي ننفي وجود الجنّة في الشرق ونعتبر بالأحرى ان الله خلق الجنّة قبل ان يخلق الإنسان؛ في هذه الحالة تزول بعض الصعوبات التي يوحيها سفر التكوين والتي تتناقض مع وجود الجنّة في الشرق:

أ ـ حسب تك ٣: ٢٤ وضع الله الكروبيم في شرق (مقدم) عدن؛ هذا يعني أن الإنسان يمكن أن يخضع لتجربة العودة إلى الجنة عن طريق الشرق؛ في هذه الحالة نلاحظ ان الجنة ليست موجودة شرقاً بالنسبة للإنسان؛ بعبارة أخرى، لو كانت الجنة موجودة شرقاً، فإقامة الإنسان يجب أن تكون غربي عدن. ولو كان الإنسان يقيم غرباً، لكان الله وضع الكاروبيم في الطريق الغربية التي تؤدي إلى الجنة.

ب ـ حسب تك ٤: ١٦ لجأ قايين الذي قتل أخاه إلى بلاد نود خوفاً من وجه الله، وبلاد نود هي في شرق عدن؛ هذا يعني ان عدن هي في الموقع الغربي لمنطقة نود التي أقام فيها قايين (هذا يخالف قول تك ٢: ٨ الذي يعتبر ان الجنّة موجودة شرقاً).

حين تكلّم كاتب التكوين عن الجنة، أعطاها أوصافاً توحي أنها موجودة في

مكان معيّـن من الأرض (دون أن يكون هذا المكان شرقاً)؛ فالأشجار تنبت فيها والأنهار الأربعة تجري منها. ولكن بالرغم من كل هذه المعلومات، يعتقد العلماء انه لم تكن بنيّة كاتب التكوين أن يحدّد موقع الجنة. ان الكاتب يعلم تماماً أننا إذا سرنا على مجرى الأنهر الأربعة صعوداً، لن نصل إلى النبع الأساسيّ الموجود في الجنة، ذلك النبع الذي تفرعت منه الأنهر الأربعة (تك ٢: ١٠).

ان نيّة كاتب التكوين هي مختلفة تماماً: لقد تطابق هذا الكاتب مع أبناء عصره ومع حضارات الشعوب التي سبقته، تلك الحضارات التي وصفت مكان وجود آلهتها أو ملوكها قرب الحدائق الجميلة التي تزيّنها الأشجار والمياه؛ لذلك عرض كاتب التكوين جنة عدن مصوراً جمال حديقة الله: في تلك الحديقة الغنّاء التي يتمشى فيها الله (تك ٣: ٨) أقام الإنسان الأول.

غير ان آدم خالف أوامر الله ووقع في الخطيئة، فطرده الله من الجنة ووضع الكروبيم لحراسة الطريق المؤدي إليها.

٣ ـ الفردوس في كتاب الرؤيا

استعاد كاتب الرؤيا فكرة الفردوس التي استقاها من الترجمة السبعينيّة لسفر التكوين ولكنه حمّلها معنى جديداً، طبعاً بعد أن تطوّر مفهوم الفردوس انطلاقاً من التكوين، مروراً بالكتب النبويّة والحكميّة، وصولاً حتى أيامه.

قبل دراسة الفردوس في الرؤيا، نعرض بعض ملاحظات النقد النصوصيّ لنعرف أين عالج كاتب الرؤيا تفكيره حول الفردوس.

أ ـ ملاحظات النقد النصوصيّ

عالج كاتب الرؤيا فكرة الفردوس مرتين: استعملها أولاً في رؤ ٢: ٧ ب: «إلى الغالب سأطعمه من شجرة الحياة القائمة في فردوس الله». ثم استعملها في رؤ ٢٢: ١ ـ ٥ حيث لا نجد ذكراً صريحاً لكلمة الفردوس. يقول الشراح ان رؤ ٢٢: ١ ـ ٥ هو وصف للفردوس الجديد؛ بالرغم من أننا لا نجد كلمة فردوس في هذا النصّ، لكننا نشعر أننا في هذا الفردوس نظراً لوفرة الإشارات إلى فردوس البدايات. وبالفعل وردت في هذا المقطع العبارات التالية:

ـ نهر ماء الحياة (رؤ ٢٢: ١؛ رج تك ٢: ١٠).
ـ شجرة الحياة القائمة في الوسط (رؤ ٢٢: ٢، رج تك ٢: ٩)
ـ شعبتي النهر (رؤ ٢٢: ٢، رج تك ٢: ١٠).

هذه التلميحات تؤكّد اننا في فردوس جديد لأن كاتب الرؤيا أراد أن يبرهن في الفصلين ٢١ و٢٢ من كتابه أننا في سماء جديدة وأرض جديدة (رؤ ٢١: ١ ـ ٨) وأننا في أورشليم الجديدة (رؤ ٢١: ٩ ـ ٢٧) وأننا في الفردوس الجديد (رؤ ٢٢: ١ ـ ٥).

ب ـ الفردوس الجديد

ان مفهوم الفردوس في تفكير كاتب الرؤيا يختلف تماماً عن صورة الفردوس التي عرضها كاتب التكوين.

انتقل كاتب الرؤيا بفردوسه إلى السماء، ووضع الفردوس في ساحة أورشليم السماويّة. لم نعد في تلك الحديقة الغناء الموجودة في مكان ما من الأرض، بل نحن في عالم السماء، في حضرة الله حيث ينبثق نهر ماء الحياة من عرش الله والحمل.

وقد رأى الشراح في هذا الوصف تلميحاً إلى سرّ الثالوث الأقدس لأن عبارة «نهر ماء الحياة» لا ترد إلا في يو ٧: ٣٨ ـ ٣٩ حيث يقول القديس يوحنا «ان عطش أحد فليقبل إليّ ومن آمن بي فليشرب». كما ورد في الكتاب: «ستجري من جوفه أنهار من الماء الحيّ وأراد بقوله الروح القدس الذي سيناله المؤمنون به». بما ان القديس يوحنا يعني بنهر الماء الحيّ الروح القدس، فمن الطبيعي ان يشير التلميذ الحبيب في كتاب الرؤيا إلى الروح القدس باستعماله تعبير نهر الماء الحيّ، وهكذا نصبح أمام الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس إلى جانب الآب والحمل.

استطاع كاتب التكوين أن يصوّر فردوس البدايات بشكل محدود، وتمكّن من إعطاء طابع ما ورائي للفردوس بذكره الكاروبيم الذين يحرسونه وهناك توقّف. غير ان كاتب الرؤيا أكمل الصورة الناقصة التي عرضها كاتب التكوين، فأوضح أن هذا الفردوس الذي يحرسه الكروبيم هو في السماء. ان المسيح المنتصر على الموت فتح أبواب الفردوس السماويّ وردّ للإنسان ما خسره بسبب معصية آدم. أعاد

المسيح، آدم الجديد (روم ٣: ١٤)، إلى الإنسان حياة الصداقة والمودّة التي كانت سائدة بين آدم والله؛ في الفردوس الجديد لن يكون هناك لعن ولا موت بل حياة دائمة مع الثالوث الأقدس. لقد استطاع الربّ يسوع بموته على الصليب ان يدحر سلطان الموت؛ ، تغلّب على الشيطان، الحيّة القديمة (رؤ ٢٠: ٢، ١٠)، وفتح طريق الفردوس الذي كان مقطوعاً بسبب معصية آدم.

حاشية: الفردوس في الكتب اليهوديّة والكتب النبويّة والحكميّة

بقي الإنسان يحنّ إلى الجنة، إلى الفردوس المفقود الذي شغل بال الأجيال اللاحقة. سنعالج كيف تطوّر مفهوم الفردوس في الكتب اليهوديّة والكتب النبويّة والحكميّة.

أ ـ الفردوس في الكتب اليهوديّة

تطوّر الحسّ الدينيّ والأدبي عند الشعب اليهوديّ، وبدأت نظرتهم إلى الشيول (الجحيم) تتغيّر؛ في البداية كان اليهود يعتبرون ان الشيول هو مملكة الأموات الموجودة تحت الأرض، يذهب البشر إلى هناك بعد الموت دون تمييز، سواء أكانوا أخياراً أم أشراراً.

مع مرور الزمن بدأ المفكرون اليهود يتساءلون: أين مكان الأبرار قبل الدينونة الأخيرة؟ هل سيبقون في مكان واحد مع الخطأة؟

بما ان الكتاب المقدس يقول ان الله أخذ أخنوخ إليه (تك ٥: ٢٤) وبما ان إيليا انتقل إلى الله بالطريقة عينها (٢ مل ٢: ١٠)، لذلك أخذ اليهود يعتقدون ان وضع اخنوخ وإيليا ينطبق على كل الأبرار الذين يعيشون في الشيول: سينقلهم الله إلى الفردوس ليعيشوا هناك على رجاء القيامة. هكذا عرفت كلمة الفردوس مدلولاً جديداً فاصبحت تشير إلى مكان وجود الأبرار بعيداً عن الخطأة: ان الفردوس هو الإقامة المؤقتة للأبرار.

انتظرت بعض الكتب الرؤيويّة اليهوديّة تغيير أرض اسرائيل في نهاية الأزمنة. سيكون الفردوس النهيوي في أرض اسرائيل قرب الجحيم حتى يستطيع الأبرار مشاهدة عذاب الأشرار. نجد هذا التعليم بشكل واضح في كتاب عزرا الرابع (٧:

٣٦): «عند الدينونة العامة التي تلي الفترة المسيحانيّة، ستظهر مقبرة الأموات التي فيها يتعذّبون، وازاءها سيظهر مكان الراحة؛ سنرى اتون الجحيم وأمامه فردوس الأفراح». نلاحظ صدى لهذا التعليم في مثل لعازر والغني (لو ١٦: ٢٣ ي).

تقول وصيّة لاوي (١٨: ١٠ ـ ١١): «الكاهن الأكبر الاسكاتولوجيّ سيفتح أبواب الفردوس، سيبعد السيف الذي هدّد آدم، سيعطي القديسين ثمرة شجرة الحياة ليأكلوها، ويفيض روحه القدوس عليهم». كم نحن قريبون من رؤ ٢: ٧: «الغالب سأطعمه من شجرة الحياة التي في فردوس الله».

ب ـ الفردوس في الكتب النبويّة والحكميّة

بعد أن قطعت الطريق المؤديّة إلى شجرة الحياة القائمة في الفردوس، شدّدت أحداث التاريخ اللاحقة على أن الله سوف يعيد للإنسان إمكانيّة الوصول إلى الفردوس المفقود.

في الاسكاتولوجيا النبويّة، نجد وصف الأرض المقدسة في نهاية الأزمنة وكأنها فردوس موجود ستعطي ثماره للعالم الطعام والشفاء (حز ٤٧: ٢). هذا الفردوس هو حقيقة نهيويّة عرف عنه شعب الله بعض الأفكار العابرة، مثلاً حصوله على أرض تدرّ لبناً وعسلاً (خر ٣: ١٧). غير ان شعب الله نال مسبقاً هذا الفردوس المفقود بطريقة روحيّة: لقد أعطاه الله الحكمة التي هي شجرة حياة تؤمّن السعادة (أم ٣: ١٨)؛ الشريعة، عند الرجل الذي يطبّقها، تفيض الحكمة مثل نهر الجنة (سي ٢٤: ٢٥ ي). الحكيم الذي يعلّم الحكمة للآخرين هو مثل مجرى مياه يقود إلى الفردوس (سي ٢٤: ٣٠).

باختصار تتوافق الكتب الحكميّة مع الكتب النبويّة على القول ان الله سيعيد للإنسان لذّة تذوّق الفرح في الفردوس.

ثانياً: شجرة الحياة

١ ـ شجرة الحياة في التكوين

كانت شجرة الحياة في وسط الجنة التي وضع الله فيها آدم بعد الخلق؛ إلى

جانب شجرة الحياة، كانت شجرة معرفة الخير والشرّ قائمة. لقد ميّز كاتب التكوين بين الشجرتين: ان تسمية كل شجرة تختلف عن الأخرى. كذلك يوجد فرق بين أوصاف الشجرتين ومفاعيلهما، فثمرة شجرة معرفة الخير والشرّ كانت جميلة المنظر شهيّة المأكل (تك ٣: ٦) وقد حرّم الله على الإنسان الأول من أن يأكل من هذه الثمرة تحت طائلة الموت. أما شجرة الحياة فثمرها كان يعطي الحياة الدائمة.

سقط آدم في الخطيئة بأكله من شجرة معرفة الخير والشرّ واستحقّ الموت. يوضح كاتب التكوين انه إذا أكل آدم الخاطىء من شجرة الحياة سيحيا إلى الأبد (تك ٣: ٢٢) وهذا يناقض العقاب الإلهي؛ لذلك وضع الله الكروبيم لحراسة شجرة الحياة (تك ٣: ٢٤).

لقد عرفت الحضارات الآشوريّة والبابليّة شجرة مقدّسة تعطي الحياة، كما ان الحضارة الصينيّة تقول انه في الفردوس الأرضي تنمو أشجار فاتنة مدهشة وبين هذه الأشجار توجد شجرة تعطي الحياة. استوحى كاتب التكوين من تعليم الحضارات التي تعرّف عليها وصبّ تفكيره في قالب آخر فأعطى شجرة الحياة بعداً جديداً وأدخل الوعد بالحياة في إطار تدبير الله الخلاصّي الذي سيتحقّق بمجيء المسيح.

٢ ـ شجرة الحياة في كتاب الرؤيا

عرض كاتب الرؤيا تفكيره عن شجرة الحياة، كما ذكرنا أعلاه، في نهاية الرسالة إلى كنيسة أفسس (رؤ ٢: ٧) وفي تعليمه عن الفردوس الجديد (رؤ ٢٢: ١ ـ ٥، ١٤).

أ ـ إذا قرأنا بتمعّن رؤ ٢٢: ١ ـ ٥ نلاحظ ان الكاتب أوجد التباساً في كلامه عن شجرة الحياة. الترجمة الحرفية هي التالية: «في وسط الساحة والنهر من الجهتين شجرة حياة...»، السؤال: هل يجري الحديث عن شجرة واحدة أم عن عدّة أشجار؟ كيف يمكننا القبول بشجرة موجودة في وسط الساحة وفي الوقت عينه هي موجودة على ضفّتي النهر؟

اقترح الشراح عدة حلول لهذه المشكلة:

ـ فضّل بعض الشراح ترجمة اللفظة اليونانيّةxylon = شجرة بصيغة الجمع فتحدّثوا عن شجر حياة. هكذا يزول الالتباس، لأنه من الممكن تصوّر عدّة أشجار على جانبي النهر؛ يفهم هؤلاء الشراح المفرد وكأنه جماعي: ان شجرة الحياة ستعطي غابات أشجار حياة.

ـ اعتقد بعض الشراح الآخرون ان النهر الذي يجري الحديث عنه ينقسم إلى عدة فروع. في هذه الحالة يكون كاتب الرؤيا يلمّح إلى قول سفر التكوين ان النهر الذي يخرج من عدن يتشعّب فيصير أربعة فروع (تك ٢: ١٠). إذا كان هذا الاعتقاد صحيحاً يمكننا القبول بشجرة وحيدة موجودة في وسط ساحة ضمن شعبتي النهر الذي انقسم إلى عدة فروع.

ـ يميل معظم الشراح إلى الاعتقاد ان كاتب الرؤيا يستلهم، إلى جانب سفر التكوين، سفر حزقيال الذي عرض بدوره فردوس التكوين على طريقته الخاصة. وبالفعل يصف حزقيال (٤٧: ١ ـ ١٢) النهر الذي ينبع من تحت الهيكل على الشكل التالي: «وعلى النهر على شاطئه من هنا ومن هناك ينبت كل شجر يؤكل، ولا يذبل ورقه ولا ينقطع ثمره، بل كل شهر يؤتى بواكير، لأن مياهه تخرج من المقدس، فيكون ثمره للطعام وورقه للعلاج».

جمع كاتب الرؤيا بدون شكّ، المعطيات الواردة في التكوين ولدى حزقيال، فأبقى على صيغة المفرد للشجرة الموجودة في الوسط كما ورد في التكوين، ولكنه تكلّم عن شجرة موجودة على ضفتي النهر فأوحى بوجود عدة أشجار ليتوافق مع معطيات حزقيال. ان كاتب الرؤيا هو متعمّق في الكتاب المقدس نهل منه المعطيات، فسكبها في قالب جديد خاص به، وحمّلها تعليماً جديداً يتجاوز الآفاق التي كتبت فيها هذه المعطيات الكتابيّة.

من ناحية أخرى، نلاحظ ان كاتب التكوين تكلّم عن شجرة الحياة في الصيغة المعرّفة: (xylon tês zoês)= شجرة الحياة؛ انها شجرة محدّدة المعالم ومعروفة بين أشجار الجنة. أما كاتب الرؤيا فتكلّم في رؤ ٢٢: ٢ عن شجرة حياة (xylon zoês) بصيغة النكرة، فابتعد بذلك عن تعليم كاتب الرؤيا؛ إن ورق شجرة حياة الرؤيا يمنح الشفاء لجميع الأمم على مدار السنة. الجميع مدعوون ليقطفوا من

ثمارها وينالوا الشفاء. (قد يكون الشفاء مرادفاً للتوبة، أش ٦: ١٠؛ رج مت ١٣: ١٥). ان شجرة حياة الرؤيا تحمل معنى الاستمراريّة والوفرة لأنها تثمر اثنتي عشرة مرة في السنة.

ب ـ وعد كاتب الرؤيا في نهاية الرسالة إلى أفسس الغالب بأن يطعمه من ثمار شجرة الحياة (رؤ ٢: ٧ ب). يرى الشراح انه يمكننا ان نفهم هذه الآية في بعدها الاسكاتولوجيّ في حين ان بعض الشراح لاحظوا في هذه الآية بعداً آنياً.

ـ البعد الاسكاتولوجيّ: يريد كاتب الرؤيا ان يعلّمنا ان ثمار شجرة الحياة هي محفوظة إلى نهاية الأزمنة. سينتظر الغالب حتى نهاية التاريخ كي يأكل من هذه الشجرة. هذه الفكرة هي منتشرة في النصوص اليهوديّة المعاصرة لسفر الرؤيا: ان المختارين سيتمكنون من العودة النهائيّة إلى الفردوس حيث تعطي شجرة الحياة ثمارها الممنوعة منذ السقطة.

في هذا الإطار، نفهم ان الوعد بأكل ثمار شجرة الحياة محفوظ تحقيقه إلى النهاية.

ـ البعد الآني: إذا ربطنا الآية ٧ ب بما يسبقها من الآيات، يمكننا ان نعتبر ان ثمار شجرة الحياة هي مقدّمة الآن للمؤمنين الذين يعيشون في كنيسة أفسس. وبالفعل نلاحظ ان الرسالة تصف خطيئة ملاك أفسس بالعودة إلى اختبار التكوين: يجري الحديث عن الحب الأول الذي تركه الملاك (رؤ ٢: ٤) وعن السقطة (رؤ ٢: ٥). يمكننا ان نشبّه الحبّ الأول بالعلاقات التي كانت تجمع آدم بخالقه في فردوس عدن. يطلب كاتب الرؤيا من ملاك كنيسة أفسس التوبة والعودة إلى الشركة التي تحفظ له ثمرة شجرة الحياة.

نفهم إذاً من هذه الطريقة في التحليل ان كاتب الرؤيا يعالج مشاكل كنيسة أفسس الآنية، لذلك ستتحقّق الوعود في هذه الحياة الدنيا، دون الحاجة إلى انتظار نهاية الأزمنة.

لعلّ هذه الثمار تعطى للكنيسة في الأسرار وخاصة في الافخارستيا.

ثالثاً: الفردوس الجديد في حياتنا الروحيّة

وجد آباء الكنيسة في الفردوس الجديد نبعاً لا ينضب من الرموز والصور التي تغذي الحياة الروحيّة. فشجرة الحياة، القائمة في الفردوس، التي وعد كاتب الرؤيا بثمارها للمختارين (رؤ ٢: ٧) اضحت صورة عن الإفخارستيا التي تغذي حياة المؤمنين الروحيّة. من ناحية أخرى، رأى آباء الكنيسة في النبع الجاري في الفردوس صورة عن مياه المعموديّة التي فاضت وأعطت الحياة للمؤمنين، واعتبر القديس أفرام أن الفردوس هو الكنيسة، والشجرة الطيبة الحسنة هي وصايا المسيح، وشجرة الحياة القائمة في الوسط هي جسد المسيح ودمه.

هذه الشروحات تحثّنا على التأمّل بغنى المعاني والرموز التي يتضمّنها الفردوس الجديد وشجرة الحياة القائمة في وسطه. ان المسيح، آدم الجديد، أسّس حقبة جديدة في تاريخ الخلاص؛ هذا هو تعليم القديس بولس في رسالته إلى أهل روما: بما ان آدم حرم البشريّة من ثمار شجرة الحياة بسبب معصيته، جاء المسيح وفتح أبواب الفردوس وشرّعها لجميع الأمم؛ لذلك لم يعد طريق شجرة الحياة القائمة في الفردوس مقطوعاً على البشر بل أصبح في متناول الجميع.

خاتمة

حين وصف كاتب الرؤيا السماء الجديدة، شبّهها بفردوس تفوق أوصافه إلى حد بعيد أوصاف الفردوس الأرضي. لقد تميّز كاتب الرؤيا بهذا الوصف عن كتّاب العهد الجديد الذين لم يستعملوا صورة الفردوس للكشف عن طبيعة الحياة الأخرى، بل فضّلوا تعابير بيبليّة أخرى كالطعام الاسكاتولوجيّ مع ابراهيم واسحق ويعقوب (مت ٨: ١١)، وليمة العرس (مت: ٢٢: ١ ـ ١٤)، حضن ابراهيم (لو ١٦: ٢٣) وغيرها من الصور البيبليّة. نستثني القديس لوقا الذي استعمل كلمة الفردوس مرة وحيدة في إنجيله حين وعد المسيح اللصّ اليمين بأن يكون معه في الفردوس (لو ٢٣: ٤٣)،كذلك استعمل بولس الرسول كلمة الفردوس بصورة عابرة حين تكلّم عن رؤياه (٢ كور ١٢: ٤).

ان تعليم كاتب الرؤيا عن الفردوس هو فريد من نوعه، إذ أراد ان يصف

السماء الجديدة بالعودة إلى فردوس البدايات المفقود. ان نظرة كاتب الرؤيا إلى التاريخ تبقى هي هي: يعود إلى الماضي ويطبق أحداثه على الحاضر ويتوجّه بنظرة اسكاتولوجيّة إلى نهاية الأزمنة. استلهم هذا الكاتب أحداث البدايات وعرضها لأبناء عصره الذين بدأوا يقطفون من ثمار شجرة الحياة؛ ولكن، حتى نهاية الأزمنة، ستبقى الشعوب تقطف من ثمار شجرة الحياة التي مُنعت ثمارُها عن آدم. سيعيش المؤمنون بالمسيح في الفردوس السماويّ قرب الثالوث الأقدس ولن يكون هناك تمييز بين الشعوب، بل ان جميع الأمم مدعوون إلى الفردوس ليتنعموا بأفراحه شرط ان يؤمنوا بالمسيح الذي مات على الصليب ومنحنا هذه الحياة الأبديّة.